الأُلتراس: النشأة والأدوات والاستخدام السياسي

د. أيمن فاروق محمد عبدالرازق سعودي(*)

نحن بعواطفنا نحب كثيراً من الأشياء الجميلة لكن ما إن تتأمل عقولنا الآثار السيئة التي تفرزها هذه الأشياء ، أوما ينتج عنها من هدر الطاقات ، أوالانشغال عن آمال أسرنا وطموحات أوطاننا ، إلا ونكون مضطرين إلى إعادة حساباتنا من جديد، لنتعامل معها باتزان واعتدال.

فإن الرياضة تتصدر قائمة الاهتمامات عند طائفة كبيرة من الشباب وليس هذا غريباً ، فحيوية الشباب وعنفوانه من أهم عوامل اهتمام الشباب بالرياضة ممارسةً وتنافساً وتشجيعاً فهي من الأساسيات المهمه فى حياتنا ولكن الكثير منا يغفل في فائدتها فالرياضه هى تهذيب للنفوس و تجمعنا لاتفرقنا .

ومع حمى التنافس الرياضي، وحرارة التشجيع الكروي شهدت المجتمعات ألواناً من الانحراف السلوكي متمثلة في الشغب الرياضي وما يتبعه من آثار سلبية حتي أن ظهر الألتراس فهم مجموعة من شباب متعصّبين لفريق رياضي يستبدلون به انتماءً للبلد فقد وُلد الأُلتراس في مصر مع النادى (الأهلي) الذي تحولت انتصاراته إلى مصدر جاذبية لكل المهزومين والمحبطين الذين نقلوا متعة التشجيع إلى انتماء وجودي جعلهم يحرقون ذات مرة مشجعاً من الفريق المنافس(الزمالك) فالنادي أصبح هو الانتماء لا العائلة ولا المدينة ولا البلد حتي أن أصبحو أداة في أيد التيارات السياسية لإحداث فوضي بالبلاد في مقابل تقديم وعود لهم فإن هذة الروابط التي تسمي بالالتراس اصبحت تشكل عبئًا علي الاستقرار الأمني لاتخاذها اسلوب العنف والبلطجة والذي يبعد كل البعد عن الروح الرياضية التي تقوم علي الاحترام المتبادل بين الفريقين بمعني أنه خرج عن كونة تشجيعًا رياضيًا إلى مجموعات تفرض رايها بالعنف والبلطجة وهذا ما سنتناوله من خلال هذا البحث.

(*) دكتوراه في القانون الجنائي، كلية الحقوق – جامعة القاهرة. ، عدد ٤٤، يوليو ٢٠١٨ ص ص ٤١١ - ٤٣٤ .

المحور الأول: تعريف ونشأة الالتراس

مثله مثل أي ظاهرة اجتماعية، يحتاج تنظيم الأُلتراس إلى تعريف، وفهم نشأته وتطور وجود، وهو ما يمكن تحليله على النحو التالي:

أولاً: تعريف الالتراس

هي كلمة لاتينية تعني الشيء الفائق أو الزائد، وهي فئة من مشجعي الفرق الرياضية والمعروفة بانتمائها وولائها الشديد لفرقها[١].

ثانياً: نشأة الأُلتراس

تختلف نشأة الأُلتراس كظاهرة في المجتمعات الغربية، عن تلك النشأة في المجتمعات العربية، ذلك على النحو التالي:

١ - الدول الغربية

ترجع نشأة الألتراس إلى المجر عام ١٩٢٩، حينما أسس أنصار نادي «فرنسفاروش» الشهير رابطة للمشجعين, ثم انتقلت الفكرة بعد ذلك إلى دول أمريكا الجنوبية، وكانت البرازيل أولى الدول التي شهدت نشأة الألتراس. حيث تم تأسيس أول «ألتراس» باسم «تورسيدا» في أربعينيات القرن الماضي , وانتقلت الفكرة بعد ذلك إلى أوروبا عبر جماهير نادي «هايدوك سبليت» الكرواتي - اليوغوسلافي في ذلك الحين عام ١٩٥٠. ثم انتقلت الي فرنسا في بداية الثمانينيات على يد نادي مارسيليا عبر «ألتراس كوماندو»، ثم انتقلت الفكرة إلى بريطانيا وباقي البلدان الأوروبية , وتعد إيطاليا من أبرز الدول الأوروبية التي تشهد مجموعات «ألتراس»[٢].

٢ - الدول العربية

بدأت ظاهرة الألتراس في الدول العربية من خلال دول المغرب العربي، بداية من نادي الإفريقي التونسي، الذي شهد تأسيس أول ألتراس تحت مسمى «الأفريكان وينرز» في عام ١٩٩٥، ثم انتقل الأمر إلى باقي الأندية التونسية، مثل نادي الترجّي

١) أكـرم خميس ، ثـورة جيل التـراس (القـاهرة: المنظمة العربية لحقوق الإنسان، ٢٠١٢)، ص ص ١٧-١٩.

٢) المرجع السابق، ص ص ٢٥-٢٨.

التونسي الذي يضم ثلاث مجموعات ألتراس، هي: «المكشخين – السوبراس- والبلود آند جولدي»، وانتقلت الفكرة بعد ذلك إلى المغرب، حيث يضم أكثر من ٥٠ مجموعة ألتراس تتقدمهم مجموعة «الوينرز» التي تشجع فريق الوداد، و»الجرين بويز» التي تشجع فريق الرجاء البيضاوي[٣].

قد كانت دولة الأردن على رأس الدول العربية الآسيوية التي شهدت ظاهرة الألتراس، وذلك عن طريق نادي الوحدات عبر ألتراس «جرينز» في عام ٢٠٠٨، ثم انتقلت الفكرة إلى سوريا على يد جمهور نادي الكرامة من خلال «رابطة «بلو صن». ولم تشهد مدرجات دول الخليج العربية مثل هذه الظاهرة بعد، وإن كانت هناك بعض المحاولات التي لم يكتب لها النجاح[٤].

وفي عام ٢٠٠٧، شهدت مصر أول ظهور لمجموعات الألتراس، من خلال «ألتراس أهلاوي» من مشجعي النادي الأهلي، وألتراس «الفرسان البيض White Knight من مشجعي نادي الزمالك، ثم "التنانين الصفراء Yellow Dragons من أنصار النادي الإسماعيلي، و"السحر الأخضر"Green Magic من أنصار نادي الاتحاد السكندري، و"النسور الخضراء". Green Eagles من أنصار النادي المصري. والواقع أن ظهور الألتراس في مصر لم يُقابَل بالترحاب فقد شنت وسائل الإعلام الرياضية هجومًا على مجموعات الألتراس، واتهمتهم بالتعصب وفقدان الروح الرياضية، والتسبب في كثير من الصدامات بين مشجعي الأندية[٥].

ولم يختلف الحال كثيرًا مع أجهزة الأمن؛ فمنذ اللحظة الأولى، نظرت تلك الأجهزة للألتراس بعين الريبة، واعتبرتهم تهديدًا لها؛ إما بسبب خشيتها من أن تؤجج مجموعات الألتراس العنف في الملاعب، أو نتيجة لقدرة الألتراس الكبيرة على

٣) أكرم خميس، ثورة جيل التراس، مرجع سابق، ص ص ٢٢-٢٥.
٤) المرجع نفسه، ص ص ٢٠-٢٨.
Ramon spaaij, "Understanding football hooliganism: A Comparison of six western .European football clubs" (Amsterdam: Amsterdam University Press. 2006) pp. 11, 12
٥) المرجع نفسه، ص ص ٢٨-٤٠.

الحشد والتنظيم، وإمكانية استغلال تلك القدرة على الحشد في السياسة, في الوقت الذي كانت تُحظر فيه أي تجمعات أو مظاهرات، صغر حجمها أم كبر، كان الآلاف من شباب الألتراس يتجمعون في المدرجات تحت سمع وبصر أجهزة الأمن[٦].

المحور الثاني: الشكل التنظيمى للألتراس ومبادئه

يمكن الإشارة إلى أهم مبادىء والشكل التنظيمي للألتراس على النحو الأتي:

أولاً: الشكل التنظيمي للألتراس

الألتراس بطبيعة التكوين هو مجموعة شبابية - يتراوح متوسط أعمار أفرادها ما بين١٥-٢٠ عاماً عمادها الأساسي هو التمرد، على أنماط التشجيع التقليدية، فالتشجيع بالنسبة لهم ليس مجرد حب النادي أو متابعة مبارياته من أمام شاشة التلفاز، أو الارتباط بروابط المشجعين التي كانت سائدة قبل ظهورهم، والتي كانت مرتبطة بمجالس إدارات الأندية ولا تخرج عن طاعة هذه الإدارة أو المساحة التي رسمتها لها[٧].

فلا يوجد لمجموعات الأُلتراس رئيس بعكس جميع أنواع روابط التشجيع، بل تتكون من مجموعة من المؤسسين الذين سرعان ما ينتهي دورهم بعد أن تصبح المجموعة قادرة علي الوقوف علي أرض صلبة. ويدير العمل داخل الألتراس مجموعات عمل صغيرة المعروفين (بالأولاد الاكفاء) والتي تختص كل منها بتنظيم أنشطة المجموعة من تصميم و تنفيذ اللوحات الفنية و قيادة التشجيع داخل المدرجات و تنظيم الرحلات و الإشراف علي مصادر تمويل المجموعة والتي يتسابق فيها أفراد الألتراس لتقديم كل إمكانياتهم وخبراتهم في الحياة العادية لخدمة المجموعة ولإنجاز العمل المكلف به علي أكمل وجه. وهنا نري التركيز الدائم علي تحرك مجموعة الالتراس ككتلة واحدة و فرد واحد، فقيمة الفرد تتلخص فيما يقدمه من جهد و عطاء للمجموعة ،فنراهم دائما ملثمي

٦) المرجع نفسه ص ٤٠.

٧) شروق عز الدين، «٤٠ معلومة لا يعرفها الكثيرون عن روابط الالتراس من الملاعب إلى السياسة»، موقع برلماني، (تمت الزيارة في ٥ نوفمبر ٢٠١٧، الساعة ٩ ص)، على الرابط: http://parlmany.youm7.com/News/5/60886/40

الأوجه غير محبين للتصوير الفردي و لا الظهور الإعلامي فالأضواء المسموح لهم أن يكونوا تحتها فقط أضواء الملاعب خلف المرمي مشجعين فريقهم طوال التسعين دقيقة من عمر المباراة[٨].

ويتصف أفراد الألتراس بأنهم علي استعداد لبذل أي شيء من أجل إعلاء اسم ناديهم و جمهورهم و فرد الألتراس يدافع عن نفسه فقط عند وقوع الخطر و لا يهاجم أحدًا و إذا هاجم فانه بذلك ينتقل إلي فئة أخرى وهي فئة الهوليجانز ويبتعد بذلك عن مبادئ الألتراس القائمة علي الدفاع لا الهجوم[٩].

الكـــــابو

هو يعد الأب الروحى للجروب فالكابو هو ولى أمرها و كلمته مطاعة و منفذة علي كل أعضاء الجروب فهو من يقودهم فيجب على كل أعضاء الجروب تنفيذ كلامه داخل المدرج ويحمل الكابو بداخله الحماس و روح المجموعة وأيضاً لديه الروح التى تعطى الحماس و تهيئ الجروب وتحمسهم لكى يصلوا الى أقصى الحماس فيجب أن يكونوا متابعينً للكابو ثانية بثانية فإذا رفع أياديه إلى الأعلى فهذا يعني أن جميع أعضاء الجروب يرفعون أيديهم[١٠].

ثانياً: مبادئ الألتراس

أكثر الأمور إثارةً للجدل هي دراسة عقلية و ثقافة الألتراس ، فتلك المبادئ التي ترسم خطًا موحداً لجميع المجموعات في العالم لتجعلها وكأنها كيان واحد يتحرك نفس التحرك في ردود أفعال شبه موحدة والتي قام الإنترنت حديثاً بدور البطولة في توحيد اتجاهات الألتراس و في رسم شخصية عامة لفرد الألتراس و المجموعات علي اختلاف الأجناس و الاتجاهات ، كما ساعد أيضاً علي التعاون و تكوين صداقات دولية بين المجموعات المختلفة و تقديم يد العون للمجموعات حديثة النشأة فيما يشبه مدرسة كبيرة يتعلم فيها الجميع نفس المبادئ والمناهج[١١].

٨) المرجع نفسه.

٩) المرجع نفسه.

١٠) شروق عز الدين، «٤٠ معلومة لا يعرفها الكثيرون عن روابط الالتراس من الملاعب إلى السياسة»، مرجع سابق.

١١) محمود عبده علي، «الألتراس: التوجهات السياسية لجمهور كرة القدم في مصر»، موقع السياسة الدولية، (تمت الزيارة في ٧ نوفمبر ٢٠١٧، الساعة ١٠ ص)، على الرابط:
http://www.siyassa.org.eg/News/1939.aspx

وتشترك جميع مجموعات الألتراس في مجموعة من المبادئ الرئيسية و علي أساسها يتم الحكم علي المجموعة إن كانت مجموعة ألتراس حقيقية من عدمه وهي[١٢]:

١- عدم التوقف عن التشجيع والغناء طوال المباراة أيا كانت النتيجة ، فالألتراس أسلوب فريد في التشجيع يتشكل حسب شخصية النادي وثقافة البلد , ففي الأرجنتين والبرازيل ينتشر استخدام أعداد كبيرة من الطبول وآلات الإيقاع التي تعزف ألحانا أقرب إلى أغاني السامبا التي تشتهر بها أمريكا اللاتينية. أما في أوروبا، فتعتمد مجموعات الألتراس على الأداء القوي للأغاني تتخلله حركات مميزة لإرهاب الخصوم. ويقود التشجيع عادة قائد التشجيع «كابو» وهو الذي يختار الأغاني والهتافات وتوقيتها وحركات الأيدي والتشكيلات، وعادة ما يخصص بالاستاد مكان مرتفع للكابو ليتمكن المشجعون من متابعته والالتزام بتعليماته أثناء سير المباراة.

٢- عدم الجلوس أثناء المباريات نهائيًا، فالألتراس لا يحضرون مباريات فريقهم بغرض المتابعة والمتعة، فهما من أفعال المشجعين العاديين، وإنما يحضرون بهدف واحد هو التشجيع والمؤازرة المتواصلة حتى صافرة نهاية المباراة.

٣- حضور جميع المباريات الداخلية والخارجية أيا كانت التكلفة والمسافة، حيث تقوم مجموعات الألتراس بتنظيم وحشد الجماهير لحضور المباريات خارج مدينة الفريق مستخدمة أرخص وسائل النقل، وتقوم أيضًا بعمل موكب أو مسيرة Cortege تضم أفراد المجموعة في المدينة التي يلعب بها فريقهم، لتظهر لوسائل الإعلام أن لفريقهم مشجعين أقوياء يسافرون خلف فريقهم في أي مكان وأيًا كانت التكلفة.

٤- الولاء والانتماء لمكان الجلوس في الاستاد، فتختار مجموعات الألتراس منطقة مميزة داخل المدرجات تسمي الكورفا ويبتعد عنها المشجعون العاديون وتنخفض أسعار تذاكرها، وتكون تلك المنطقة مكانًا خاصًا للتشجيع والمؤازرة وتعليق «اللوجو» الذي يحمل اسم وشعار المجموعة وكذلك يحمل «شرف المجموعة نفسها.

٥ - الشماريخ للاحتفال .

١٢) المرجع نفسه.

المحور الثالث: الأدوات التي يستخدمها الألتراس في الملاعب

والتي تكون بعضها أدوات قانونية، وادوات أخرى غير قانونية، والتى يأتى على رأسها:

١- الشماريخ

هو « هاند فلاير «، يستخدم لإشارات النجدة في السفن حال تعطل أجهزة الإنذار، و هو وسيلة الاحتفال الرسمية لجماعات الألتراس و يتم الحصول عليه من أماكن محددة يعرفها جيدًا أعضاء الألتراس. فمن أهمها مناطق : الأربعين والغريبب السويس التي تعد المعقل الأول لبيع الشماريخ , وايضاً ميناء بورسعيد وميناء دمياط ومنطقة المنشية في الإسكندرية. وتنقسم إلى عدة أنواع منها ألماني وهو الأفضل وصيني وبرازيلي وهو الأقوي علي مستوي الصوت الذي يحدثه ويتميز به ألتراس الجرين ماجيك الخاص بنادي الاتحاد السكندري , فإن الشماريخ زادت أسعارها جميعا مؤخراً بسبب الإقبال الشديد عليها من جماعات الألتراس بعد تحديهم لاتحاد الكرة وعقوباته، وأبرز أنواع الشماريخ هو نوع يطلق عليه الكبس، ويعتبره أفراد الألتراس الأفضل، وأيضاً هناك الهانتون الألماني الصنع ويتراوح سعره بين ٠٧ : ٠٠١ جنيهًا مصريًا، وهو الأكثر شيوعاً ويتكون من مادة البلاستيك بينما الكومت الذي يعتمد علي شد خيط لإشعاله و سعره حوالي ٠٦ جنيهاً مصريًا[١٣].

٢- البراشوت

هو شمروخ و لكن له القدرة علي الطيران و يحدث إصابة بالغة إذا أطلق في مساحة صغيرة

ويتراوح سعرة بين ٥٠ : ٦٠ جنيها[١٤].

١٣) أكرم خميس، مرجع سابق، ص ٥٧.

١٤) أمل حمادة، «متحدو السلطة: الألتراس كقوة تعيد تعريف العلاقة بين الشارع والدولة»)القاهرة: مجلة السياسة الدولية، ملحق اتجاهات نظرية، العدد ١٨٧، يناير ٢٠١٢)، ص ص ١-٥.

٣- التورتة

نوع من الصواريخ المستخدمة في احتفالات القوات المسلحة و يختلف سعره وفقاً لعدد الطلقات التي يحتويها[١٥].

٤ - الشمعة و قنابل الدخان

وهي تحدث إضاءة خفيفة ودخانا بسيطاً ويتراوح سعرها بين ٢٠ : ٣٠ جنيهاً مصرياً ،، و قنبلة الدخان تصدر دخاناً برتقالي اللون وسعرها يكون حوالي ٥٠ جنيهاً مصرياً[١٦].

٥ ــ البيروشو

وهو فعل جماعي في المدرج ، حيث يتم إشعال الشماريخ من كل أعضاء الألتراس في نفس التوقيت لعمل عرض[١٧].

٦ - البانر

يعتبر أهم ما تملك المجموعة مهما كانت الظروف «البانر» فلا يجب أن يسرق أو يغيب عن لقاءات الفريق لأنه هو رمزها و رمز جمهور فريقها لأنه في حالة غيابه عن أحد اللقاءات تعتبر إهانة في حق المجموعة و سرقته مشكلة عويصة قد تؤدي إلي حل الجروب , كما أن الألتراس يحق لهم أن يكون لهم أكثر من بانر ، و هذا البانر إما أن يكون مكتوبا به اسم المجموعة أو شيء يدل عليها[١٨].

٧ - الــدخلــة و التيفو

الدخلة « متعددة الأشكال لكن في أغلبها تكون عبارة عن لوحات تشكل رسمًا معينًا يوجه رسالة ليس من الضرورة أن تكون لها علاقة بالمباراة في بداية اللقاء، و أحياناً يتم عمل دخلتين في المباراة الواحدة، وتتراوح تكاليف الدخلة بين ٥ : ٤٠ ألف جنيه مصري وفقاً لشكل الدخلة والنادي التابع له الألتراس وتمول ذاتيًا

١٥) المرجع نسه، ص ٥٧.
١٦) المرجع نفسه، ص ٥٨.
١٧) المرجع نفسه، ص ٥٩.
١٨) ١٨ كريم عبد السلام، "شماعة الالتراس ومجلس الأهلى"، موقع العربية، (تمت الزيارة ٢١ مارس ٢٠١٩، الساعة ٩/)، على الرابط:
www.alhadath.net/pdfServlet/pdf/077f23f9-71b7-4934-a3b5-b37429609184

منمساهمات أعضاء الجروب، والاشتراكات الشهرية التي تتراوح بين ١٠ : ٢٠ جنيهًا من كل عضو(١٩).

٨- الجرافيتي

تعني الرسوم علي الحوائط في مختلف الشوارع التي تعبر إما عن شعار الألتراس أو الحرية ويوجد أفراد من الألتراس مخصصون لذلك ويتم الرسم غالبا في وقت متأخر مساءً ، وتتنافس جروبات الألتراس في السيطرة علي الشوارع(٢٠).

٩ – الكورطيج

وتعني أن يسير مجموعات من الألتراس التابعة للنادي الضيف في شوارع مهمة للمدينة التي يتبعها النادي صاحب الأرض بسنانير و شماريخ ولافتات وهتافات في عرض أشبه باستعراض العضلات لاستفزاز جمهور البلد المضيف و إرهابهم و إثبات القوة وتتميز مجموعة ألتراس الجرين ماجيك الخاصة بنادي الإتحادالسكندري بكثرة الكورطيجات وقوته(٢١).

المحور الرابع: الاستخدام السياسي لتنظيمات الألتراس

إن هناك علامات استفهام حول تسييس الألتراس واستخدامهم في الضغط السياسي علي الدولة لتحقيق مكاسب سياسية من جانب التيارات السياسية وذلك مع بدايات ثورة ٢٥ يناير علي النحو التالي:

أولاً : بداية ثورة ٢٥ يناير

عندما ظهرت الدعوة لمظاهرات ٢٥ يناير، أصدرت بعض مجموعات الألتراس، وتحديدا ألتراس أهلاوي، بيانًا تؤكد فيها أنها مجموعة رياضية فقط، وليس لها أية اتجاهات سياسية أيًّا كانت نوعيتها أو انتماءاتها, ومن ثم فإنها لن

١٩) المرجع السابق، ص ٥٨.
٢٠) أكرم خميس، مرجع سابق، ص ٥٩.
٢١) عمرو الانصاري، «ليالي الألتراس الساخنة..في الملاعب والسياسة»، موصع مصرس، (تمت الزيارة ١١ نوفمبر ٢٠١٧، الساعة ١٠م)، عل الرابط:
https://www.masress.com/rosaweekly/132328

تشارك في المظاهرات، أو أي تظاهرات سياسية أخرى. وأشار البيان إلى أن كل عضو من أعضاء الألتراس حر في اختياراته السياسية؛ لذا فمشاركة أي عضو في أي جماعة سياسية أو أي حدث سياسي هو أمر خاص لا دخل للألتراس به[٢٢]. كما أن أية أفكار للأعضاء خارج مجال الرياضة هي تعبير مستقل عن ذاتهم لكن مع تصاعد وتيرة المظاهرات، اعتبر أعضاء الألتراس أنفسهم جزءًا فاعلاً في أحداثها ضد الشرطة.

وقد تحدثت بعض التقارير الصحفية عن دور ملحوظ لشباب الألتراس في ثورة ٢٥ يناير،وخاصة يوم جمعة الغضب في ٢٨ يناير ٢٠١١، واحتلالهم الصفوف الأولى في مواجهة قوات الشرطة , نظرًا لخبرتهم الكبيرة في التعامل مع الشرطة خلال السنوات الماضية، ومعرفتهم بتكتيكات وتحركات قوات الأمن[٢٣].

ومنذ ذلك الحين، تحولت ظاهرة الألتراس في مصر من ظاهرة رياضية تجمع مشجعي الأندية الرياضية وترغب في مساندة فرقها، إلى ظاهرة سياسية بامتياز, واكتسبت المنافسات الرياضية نكهة سياسية واضحة، ليس فقط بين الجماهير بعضها البعض، بل بين مجموعات الألتراس المختلفة من ناحية، وقوات الشرطة المصرية من ناحية أخرى. فكثيرًا ما شهدت المباريات هتافات من قبل الألتراس تعتبرها الشرطة معادية، وتطور الأمر في بعض الحالات (مباراة الأهلي وكيما أسوان في ٢٠١١/٩/٦) إلى حدوث اشتباكات بين الطرفين، وقد ظهرت مجموعات الألتراس مجددًا في العديد من الأحداث السياسية، حيث شارك الألتراس في حماية أسر الشهداء أثناء محاكمة الرئيس السابق حسني مبارك. كما شارك أيضًا في العديد من المليونيات، أبرزها مليونية ٢٠١١/٩/٩ التي انتهت باقتحام لمقر السفارة الإسرائيلية في القاهرة. ولعب الألتراس دورًا كبيرًا في المظاهرات التي اندلعت مجددًا في التحرير ابتداءً من يوم ٩١ نوفمبر ٢٠١١، واحتلوا الصفوف الأمامية في مواجهة قوات الشرطة والأمن المركزي.[٢٤]

٢٢) عمرو الأنصاري، "ليالي الألتراس الساخنة..في الملاعب والسياسة، مرجع سابق.
٢٣) المرجع السابق.
٢٤) عمرو الأنصاري، "ليالي الألتراس الساخنة..في الملاعب والسياسة، مرجع سابق.

وقد يرجع السبب للسلوك العدائي للألتراس للأسباب التالية[٢٥]:

١) تولدت قناعة لدى مجموعات الألتراس بأن هناك مبررًا قويًّا، مستمدًا من شرعية الثورة والإرادة الشعبية، للاعتداءات التي قاموا بها ضد الأجهزة الأمنية ومنشآتها, الأمر الذي حدا بهم إلى المجاهرة من خلال شعاراتهم وهتافاتهم بأنهم من قاموا بالتعدي على قوات الأمن وأنهم السبب الرئيسي في انكسار الشرطة.

٢) استشعار تلك المجموعات بأنها قوة على الأرض, الامر الذي يمكّنها من فرض إرادتهم في مواجهة الدولة ومؤسساتها الشرعية.

ولم يختلف الحال كثيرًا في وجود المجلس العسكري في سدة الحكم، أو رئيس منتخب وحكومة شرعية, مثلما حدث في إقامة الدوري العام وإصرار الألتراس على عدم إقامته إلا بعد القصاص لحق الشهداء، وقيامهم بتنظيم المسيرات لتاكيد هذا المطلب ، والاعتداء على مبنى اتحاد الكرة وتحطيمه، واقتحام النادي الأهلي عدة مرات , وأن موقف الدولة المتراجع سببًا في زيادة شعورهم بالقوة.

ثانياً : دور حركة ٦ ابريل في تسييس الألتراس

قد أشيع خلال الفترة الأخيرة شكوك حول حركة ٦ إبريل من حيث نشأتها وتمويلها وتدريب كوادرها... إلخ، وما يتردد من كونها حركة استخباراتية؛ وهو الأمر الذي يدفعنا للربط بين هذه الحركة، والتي تميل إلى استخدام العنف (أحداث المحلة عام ٢٠٠٨)، وبين استقطاب أعداد من قادة مشجعي مجموعات الألتراس، ممن يطلق عليهم الكابو، الذين قادوا شباب الألتراس للمشاركة بعنف في العديد من الأحداث السياسية التي شهدتها الساحة المصرية عقب ثورة ٢٥ يناير وحتى وقتنا هذا[٢٦].

ومنها على سبيل المثال: موقعة الجمل، محاولة اقتحام وزارة الداخلية، جمعة

٢٥) محمود سعد الدين أحمد، أحمد محمد حامد حيدر، « الدوافع السلوكية لدى روابط المشجعين الرياضيين الألتراس»، ورقة بحثية مقدمة في جامعة بنها (بنها: اجمعة بنها، ٢٠١٥)، ص ص ١٢-١٥.

٢٦) شريف كامل، «٦ إبريل تعاود تأليب الالتراس ضد الدولة لخدمة الإرهابية»، موقع روزاليوسف، (تمت الزيارة ١٥ مارس ٢٠١٨، الساعة ١٠ص)، على الرابط:
http://www.rosaelyoussef.com/news/details/328605

تسليم السلطة، أحداث مجلس الوزراء، أحداث التعدي على السفارة الإسرائيلية، أحداث محمد محمود، أحداث التعدي على السفارة السعودية، اقتحام مبنى اتحاد الكرة، اقتحام مدينة الإنتاج الإعلامي،اقتحام مقر النادي الأهلي بالجزيرة، التظاهر بعنف ضد عودة الدوري المصري، أحداث العنف قبل وبعد صدور الحكم في أحداث مذبحه بورسعيد(٢٧).

وغيرها فإن علامات الاستفهام جاءت من الربط بين تصريح وزيرة خارجية أمريكا عام ٢٠٠٥عن الفوضى الخلاقة وتأسيس حركة٦ إبريل عام ٢٠٠٦، وما يحيط بها من غموض، وما يتردد من كونها حركة استخباراتية مرتبطة بالاستخبارات الأمريكية ، وظهور وتكوين مجموعات الألتراس عام ٢٠٠٧، وتغلغل كوادر ٦ إبريل داخل مجموعات الألتراس.(٢٨).

ثالثًا :دور المنظمات الحقوقية والإعلام في تسييس الألتراس

إن المنظمات الحقوقية والاعلام قد استغل التضييق الذي تعرضت له الالتراس في المباريات من قبل الأمن بمنعهم من إدخال أدوات التشجيع، من أعلام ولوحات ضخمة وغيرها، فقد أطلق الألتراس لقب أوغاد علي كل رجال الأمن باعتبار الأمن العدو الأول للألتراس.وقد ساعدت تلك المنظمات ووسائل الإعلام الألتراس، سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة، في خلق مناخ عدائي لرجل الشارع تجاه الأمن.

وقد ساهمت وسائل الإعلام بشكل مباشر في تسليط الضوء بصورة مكثفة على سلبيات الشرطة، الحقيقي منها والمختلق، والعزف على نغمات تطهير الجهاز الأمني وإعادة هيكلته، وضرورة ملاحقة العاملين به قضائيًا؛ مما ولد شعورًا سلبيًا لدى المواطن العادي تجاه رجال الشرطة . لكن هذا العداء بين الألتراس وأجهزة الأمن لم ينتقل إلى حيز السياسة قبل ثورة ٢٥ يناير، فلم يكن للألتراس دور يذكر في الحياة السياسية المصرية(٢٩).

٢٧) محمود سعد الدين أحمد، أحمد محمد حامد حيدر، « الدوافع السلوكية لدى روابط المشجعين الرياضيين الألتراس»، مرجع سابق، ص ١٦.
٢٨) المرجع السابق، ص ١٨.
٢٩) شريف كامل، «٦ إبريل تعاود تأليب الالتراس ضد الدولة لخدمة الإرهابية»، مرجع سابق.

رابعًا: دور تيارات الإسلام السياسي (الإخوان المسلمين) في تسييس الأُلتراس

إن فكرة تسييس الألتراس من جانب تيارات الإسلام السياسي بدأت باستغلالها اللبنة الأساسية التي تقوم عليها فكرة الألتراس وهي تغير الإنتماء بخلق وطن بديل بالإنتماء الشديد للنادي فهذا الانتماء الشديد للفكرة قد يجد تفسيره في حالة عدم الولاء للوطن التي سادت ليس فقط في مصر وإنما الكثير من الدول العربية التي ظهرت فيها تلك المجموعات، و حالة عدم الانتماء للدولة التي لم تكن بأي حال من الأحوال ممثلة لأعضاء الألتراس فكان لابد لهذا الشباب الصغير أن يخلق كياناً أو فكرة ينتمى لها[٣٠].

وبنظرة عابرة على هتافات وأغاني مجموعات الألتراس المصرية يجد معاني الإنتماء للنادي وتعظيمه والإعتزاز بأمجاده ويتم التأكيد عليها باستمرار،فنجد الشعار الأشهر لنادي الترجي التونس هو» ترجي يادولة جترجي يا دولتي يا دولة»، فأحد الأغاني التي يتغنى به[٣١]. أُلتراس أهلاوي تقول «أعظم نادي في الكون، حفضل أحبه بجنون، حبي ليك يا أهلي،من الم الموت حيوقفه»، وعلى الجانب الاخر يجد ألتراس وايتس نايتس أو الفرسان البيضّ يغنون في المدرج «غال غاغالي وأفديه بحياتي، حياتي وعمري يهون يهونو، لإسم واحد هو زمالكي وأفدي حاالك»، أيضا يغنون «سألون سألوني مين أختار لو في جنة أو في نار، زمالك أكيد حبي الوحيد من غير ما احتار»[٣٢].

١- بداية تسييس جماعة الإخوان للألتراس

إن العلاقة بين الإخوان والألتراس بدأت منذ أحداث محمد محمود عن طريق حركة «حازمون»، بهدف استمالة بعضهم لكسب تأييدهم والتأثير على «الجروب» الذى ينتهج نفس نهج «السمع والطاعة» إلى جانب أن أعضاءه يتميزون بالجرأة والشجاعة والرؤية والهدف، ويمكن أن يكونوا عوناً للجماعة فى تحقيق أهدافها كما يمكن تفتيته فى حالة عدم الاستجابة وضرب قوتهم فى مقتل، خصوصاً أنهم يرفعون شعار «قوتنا فى استقلاليتنا»[٣٣].

---

٣٠) شريف كامل، «٦ إبريل تعاود تأليب الالتراس ضد الدولة لخدمة الإرهابية»، موقع روزاليوسف، (تمت الزيارة ١٥ مارس ٢٠١٨، الساعة ١٠ص)، على الرابط:
http://www.rosaelyoussef.com/news/details/328605

٣١) المرجع السابق.

٣٢) محمود عبد علي، مرجع سابق.

٣٣) المرجع السابق.

ولتحقيق هذا الهدف، استطاع قيادى معروف استغلال مذبحة بورسعيد بإبرامه اتفاقاً مع الرابطة يقضى بمساندتهم فى استرجاع حقوق الشهداء وعدم استئناف النشاط الرياضى قبل صدور حكم المحكمة مقابل تأييد الألتراس للرئيس ودعم الجماعة فى انتخابات مجلس الشعب[٣٤].

وقد وصل الأمر إلى وعود بتأمين الرابطة من أى مضايقات من الأجهزة الأمنية، مما دفعهم إلى اقتحام اتحاد الكرة والنادى الأهلى ومدينة الإنتاج الإعلامى لمنع اعلامي الرياضة شوبير وشلبى والغندور من تقديم برامجهم، ودلل على ذلك بعدم محاسبتهم على تلك الأفعال رغم مخالفتهم القانون، وهو الاتفاق الذى كان سينتهى بمجرد القصاص للشهداء[٣٥].

ومن الجدير بالذكر أن عدد الذين تم استقطابهم وصل إلى ١١٧ عضواً من رابطتى ألتراس أهلاوى و«وايت نايتس» ودلل على ولاء بعض قيادات «وايت نايتس» للجماعة بقيامهم فى وقت سابق بفض وقفتين لمعارضي الاخوان أمام المنصة وقصر الاتحادية. فقد استغلت الاخوان المسلمين الشكل التنظيمي للالتراس علي مستوي الجمهورية واعدادهم الغفيرة وحمية الشباب وقناعتهم التي لا تعترف بالدولة في تسييسهم ودفعهم في الصفوف الاولي للتظاهرات لإضعاف ما تتخذة الدولة من قرارات ولاحداث حركة عمل عام في الشارع بعيدة عن اعضاء الاخوان للوصول الي حالة فوضي غير مسيطر عليها من الدولة[٣٦].

فقد باتت تحركاتها تصب في مصلحة مطالب سياسية معينة ذات طبيعة أيديولوجية لقوى سياسية محددة دون أخرى وهي الاخوان المسلمين، الأمر الذي جعل البعض يشير إلى ارتباط تحرك شباب الألتراس في ضوء سلوكهم المائل بطبيعته إلى التصعيد والاشتباك مع قوى الأمن ، حيث لا يمكن أن نعتبر تلك التحركات «فعلا تلقائياً أو عشوائيا» كما قيل من قبل ببدايات اندلاع ثورة ٢٥ يناير، والمؤشرات باتت تلوح لدى البعض بأن هناك صفقة مبرمة بين تلك المجموعات وبعض القوى والأحزاب السياسية خاصة حزب الحرية والعدالة (الاخوان) بهدف الابقاء على الفوضى والعمل على إشاعة روح التوتر الأمنى، في مقابل تحمل جميع

٣٤) المرجع نفسه.

٣٥) وائل عباس، «الشاطر يفكك الالتراس»، موقع المصري اليوم، (تمت الزيارة ٢١ نوفمبر ٢٠١٧، الساعة ١٠ ص)، على الرابط:
https://today.almasryalyoum.com/printerfriendly.aspx?ArticleID=372850

٣٦) المرجع السابق.

نفقات الألتراس من تذاكر المباريات ونفقات التجمع وتأمين وسائل الانتقال وإعداد اللافتات وشراء الشماريخ التي يميل سعرها إلى الارتفاع نظرا للإقبال عليها، فقد نجحت جماعة الأخوان في توجية الألتراس لتكرار مشاهد الصدام , وتجاوز العنف، التعبير عن الغضب إلى الحرق والاقتحام والضرب والتكسير[٣٧].

فقد حدث باتحاد الكرة عندما تمت مهاجمتة وتحطيمه وحرقه وسرقة الكؤوس والجوائزرومهاجمة واقتحام نادى الزمالك اعتراضا على ما اعتبروه هزيمة مهينة للزمالك من الأهلى، ويطالبون برحيل ممدوح عباس رئيس النادى، لكن التظاهر تحول إلى اقتحام وحرق وتخريب وترويع للعائلات داخل النادى والعاملين فيه، كما نجحت جماعة الاخوان في تأجيج الصدام وتصعيده بين الالتراس و جهاز الشرطة مستغلين عداء الألتراس للأمن وذلك لاضعاف هيبة الدولة وجرها الي الفوضي وكسر هيبة الشرطة واضعافها للانتقال لمرحلة اخري وهي استبدال الشرطة بميليشيات الإخوان والتيارات الإسلامية الأخري فقد كان الهدف الاستراتيجي للجماعة هو تمكين الجماعة الاسلامية من جهاز الشرطة وجماعة الجهاد من الجيش وهي تتولي الحكم والعمل السياسي إلا أن إرادة الشعب المصري في ٣٠ يونية قد أفشل مخططات الجماعة من افقاد الهوية عن الدولة المصرية[٣٨].

٢- العوامل التي ساعدت في تسييس الألتراس

لعل من أبرز العوامل التى ساعدت على تسييس الجماعات الإسلامية والتيارات الدينية لشباب تنظيمات الالتراس ما يلي[٣٩]:

أ- إن شباب الألتراس هم شريحة سِنّية تتراوح أعمارهم ما بين ١٤ إلى ٢٥ عامًا، حيث يطلق على بداية هذه الفترة بالمراهقة، وهي في الغالب تحمل بعض الصفات والمزايا، ويكون الشاب فيها في احتياج شديد لإثبات الذات والخروج من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الرغبة في تحطيم التبعية الأسرية التي خضع لها في المرحلة السابقة.

---

٣٧) المرجع نفسه.

٣٨) وائل عباس، «الشاطر يفكك الالتراس، مرجع سابق.

٣٩) عبد الحميد خيرات، «الالتراس..حركة سياسية أو انتماء رياضي»، موقع البوابة نيوز (تمت الزيارة ٢٥ نوفمبر ٢٠١٧، الساعة ١٠ ص)، على الرابط:
https://www.albawabhnews.com/38813#

وللخروج من هذه التبعية عدة أشكال، منها استخدام القوة البدنية، أو العناد، أو كسر القانون والعرف المتبع، أو إثبات الذات فكريًا برفض الانصياع للمألوف، والبحث عن جديد يحقق له ذاته؛ من خلال الانخراط في مجموعة أو جماعة أو حركة؛ وهو الأمر الذى يجعلهم عرضة للتجنيد والاستقطاب من أصحاب الاتجاهات الفكرية المختلفة الموجودة على الساحة؛ للاستفادة بما يتمتعون به من طاقة وحماس، وهو ما نجحت فيه حركة ٦ إبريل وجماعة الاخوان المسلمين من استقطاب أعداد كبيرة من شباب الألتراس المعروفين بلقب الكابو، والذين يقودون مجموعات الألتراس التي تلتزم بتعليماتهم وأوامرهم؛ حيث تم توظيفهم في قيادة شباب الألتراس للمشاركة في الأحداث السياسية .

ب- **من المبادئ الرئيسية لتأسيس الحركات السياسية والدينية (ممن ينتهجون العنف) ضرورة الالتفاف حول عقيدة يؤمن بها ويضحي من أجلها، سواء بالمال أو النفس؛ لذا كان لزامًا على من يشكل عقلية ووجدان الألتراس البحث عن البديل العقائدي.** (٤٠)

ولصعوبة حشد أعداد كبيرة من الشباب على فكرة أو عقيدة محددة خاصة وأن غالبيتهم من صغار السن، مع اختلاف طبقاتهم الاجتماعية والثقافية، والتي تحول دون تواجدهم تحت راية أو فكرة أو عقيدة واحدة كان البديل الأمثل هو التعصب الكروي الأعمى؛ ليكون بديلاً عن العقيدة أو الفكرة التي يمكن أن يثور لها أو يضحي من أجلها.

ج - إن القائمين على مجموعات الألتراس لم يكتفوا بدفع شباب الألتراس للالتفاف حول راية ناديهم فقط، بل رسخوا لديهم اعتقادًا بما سمّوه "روح الألتراس"، وهي في اعتقادهم روح يولد بها أعضاء الألتراس ولا يكتسبونها، ويصفونها بأنها الروح المقدامة المثابرة العاملة في صمت وجهد؛ لتحقيق أهداف عظيمة، لا يتم إنجازها إلا إذا انصهرت أرواح المجموعة في كيان واحد تحت علم ناديها، ضد أعداء الألتراس من الإعلاميين ورجال الأمن الذين أطلق عليهم لقب الأوغاد.(٤١)

40 Alberto Testa, "The UltraS: An Emerging Social Movement" (Toronto: CCSE, .Review of European studies. Vol.1, No.2. December 2009) pp. 54, 55

٤١ شريف كامل، "٦ إبريل تعاود تأليب الالتراس ضد الدولة لخدمة الإرهابية"، موقع روزاليوسف، (تمت الزيارة ١٥ مارس ٢٠١٨، الساعة ١٠ص)، على الرابط:
http://www.rosaelyoussef.com/news/details/328605

كما أوغروا صدورهم تجاه الشرطة، واعتبروها العدو الأول لهم، وهو الأمر الذي ساعد في سهولة دفعهم وتحريكهم أثناء الثورة لارتكاب أعمال عنف ضد أجهزة الأمن ومنشآتها من جانب جماعة الاخوان المسلمين وحركة ٦ ابريل . لذلك كان اختيار توقيت الثورة ٢٥ يناير (عيد الشرطة) عن عمد؛ حتى يستفز هذا الأمر الحشود من الألتراس ويدفعهم للمشاركة في الثورة والاعتداء والتعامل بعنف مع رجال الأمن، والذي ظهر بشكل واضح يوم الجمعة ٢٨ يناير ٢٠١١.

د - يعتمد الألتراس في تشكيلاته على عدم وجود رئيس أو زعيم له (على غرار كبير مشجعي الأهلي والزمالك فيما مضى)، بل يتكون من مجموعة من المؤسسين، الذين سرعان ما يتراجع دورهم بعد أن تصبح المجموعة قادرة على الوقوف على أرض صلبة، وأن ما يدير العمل داخل الألتراس هم مجموعات عمل صغيرة تختص كل منها بتنظيم أنشطة المجموعة والإشراف على مصادر تمويلها. وهو ما يتطابق مع فكر وحركة المجموعة الثورية التي شاركت في ثورة ٢٥ يناير، وعلى رأسها حركة ٦ إبريل، والتي واكب ظهورها على الساحة السياسية ظهور مجموعات الألتراس عام ٢٠٠٧.

ه - تميز الألتراس بالتركيز على روح المجموعة؛ باعتبارها كيانًا واحدًا لا يتجزأ؛ ومن ثم تغيب أي نزعات أو تطلعات فردية، وهو ما يتطابق مع حركة ٦ إبريل، ويتشابه أيضًا إلى حد كبير مع جماعة الإخوان المسلمين، فرغم وجود مرشد للجماعة -هو رمزها- وقيادات تاريخية لها؛ فإنه في جميع المظاهرات التي قامت بها الجماعة قبل الثورة لم يلجئوا إلى الهتاف لأي من أسماء قاداته.[٤٢]

٤٢ شريف كامل، "٦ إبريل تعاود تأليب الالتراس ضد الدولة لخدمة الإرهابية"، موقع روزاليوسف، (تمت الزيارة ١٥ مارس ٢٠١٨، الساعة ١٠ص)، على الرابط:
http://www.rosaelyoussef.com/news/details/328605

المحور الخامس: كيفية مواجهة ظاهرة الألتراس

أولاً: في ضوء تحديد مستقبل الألتراس في مصر فقد اختلفت الآراء حول كيفية مواجهة تلك الظاهرة؛ حيث انقسمت الآراء إلى فريقين :

الفريق الأول

يرى ضرورة الإبقاء على مجموعات الألتراس؛ لأنها تحقق التوازن السياسي الطبيعي في مواجهة تنظيمات الإسلام السياسي، التي تمتلك قاعدة شبابية تمكنها من فرض سطوتها وقوتها على الساحة السياسية، وأن ضرب مجموعات الألتراس سيؤدي إلى فراغ الساحة من قوى منظمة تدعم القوى الليبرالية، التي أصبحت تواجه تحالفًا أصوليًّا قويًّا يسعى إلى فرض أهدافه باستخدام القوى والعنف، فهناك من جماعات الإسلام السياسي من تدفع بعناصرها الشبابية في صورة ميليشيات للتصدي لأصحاب الاتجاهات الليبرالية في حركتهم، ومنعهم من التعبير عن توجهاتهم ومواقفهم السياسية، ويرى أصحاب هذا الرأي أن مليونية جمعة الحساب (٢٠١٢/١٠/١٢) كانت دليلاً واضحًا لوجهة نظرهم من ضرورة الإبقاء على مجموعات الألتراس,وطبيعة المرحلة تتطلب ذلك(٤٣).

الفريق الثاني

يرى ضرورة التصدي لمجموعات الألتراس؛ لما تمثله من خطورة وتهديد للأمن والاستقرار بالبلاد، ويعتمد أنصار هذا الرأي في ذلك على الآتي(٤٤) :

١ - إن تلك المجموعات قابلة للتنامي بشكل مكثف؛ حيث إنها تتخذ من الانتماء والتشجيع الكروي للأندية هدفًا لوجودها, الأمر الذي يمكنها من استقطاب أعداد هائلة وضمها إليها .

٢- امتلاك تلك المجموعات لمقومات التنظيم؛ من حيث القدرة على التجمع – الأعداد- والتنفيذ الدقيق لأي مستهدف وفي وقت قياسي.

٤٣) عبد الحميد خيرات، «الالتراس..حركة سياسية أو انتماء رياضي»، مرجع سابق.
٤٤) المرجع السابق.

٣ - استهداف مجموعات الألتراس للشباب من الشريحة السنية ما بين ١٤ إلى ١٩ عامًا، وهى المرحلة التي تتسم بالاندفاع وعدم إدراك عواقب ما يقومون به.

٤ - اعتياد تلك المجموعات على القيام بأعمال عنف وكسر حاجز هيبة الدولة لديهم، خاصة بعدما اكتسبوه من ثقة وقوة من خلال اعتدائهم على رجال الشرطة.

٥ - إمكانية استغلال تلك المجموعات من قبل أي من التيارات في إحداث فوضى في أي وقت، وقد تتطور أشكال العنف مستقبلاً .[٤٥]

ثانياً: مشروع قانون لتقنين وضع الألتراس

في خطوة قانونية لمواجهات تشكيلات روابط التشجيع بالأندية الرياضية «ألتراس»، أعدت الحكومة المصرية لأول مرة قانونا لمواجهة الشغب في الملاعب، يجعل من روابط «ألتراس» جماعات غير قانونية يعاقب عليها القانون[٤٦].

وقامت الحكومة السابقة في عهد الأخوان بإحالة مشروع القانون إلى مجلس الشورى، القائم بأعمال التشريع لحين انتخاب مجلس جديد للنواب، من أجل إقراره، وذلك عقب تشكيل لجنة تضم نحو عشرة قانونيين ومستشارين لإعداد مشروع يتعامل مع تجاوزات الألتراس باسم قانون «الشغب في الملاعب»[٤٧].

إن القانون الذي تم إعداده يعالج جنائيا كل السلوكيات المخالفة في الملاعب الرياضية خاصة من روابط التشجيع، والتي تم تحديدها من قبل الاتحاد الدولي، مثل استخدام اللافتات المسيئة والهتافات المعادية وحمل الآلات الحادة وغزو الملاعب واستخدام الألعاب النارية والمحروقات[٤٨].

يحظر هذا القانون بشكل واضح تشكيل روابط تشجيع للأندية دون الحصول على موافقة قانونية من قبل وزارة الرياضة، حيث يضع إطارا قانونيا لروابط الألتراس بحيث تكون مسجلة في وزارة الرياضة أو اتحاد اللعبة التابع لها، بما يمنع دخول المباريات أي شخصيات مجهولة الهوية، وبما يمكن القائمين على الأمن من مساءلة المتجاوزين[٤٩].

---

٤٥) أمل حمادة، «متحدو السلطة: الألتراس كقوة تعيد تعريف العلاقة بين الشارع والدولة») القاهرة: مجلة السياسة الدولية، ملحق اتجاهات نظرية، العدد ١٨٧، يناير ٢٠١٢).

٤٦) عبد الحميد خيرات، الالتراس..حركة سياسية أو انتماء رياضي، مرجع سابق.

٤٧) المرجع السابق.

٤٨) المرجع نفسه.

٤٩) عبد الحميد خيرات، الالتراس..حركة سياسية أو انتماء رياضي، مرجع سابق.

ويأتي هذا القانون في الوقت صعدت فيه روابط الألتراس الرياضية إلى المشهد السياسي في مصر خلال الفترة الماضية خاصة بعد الاحتجاجات التي قامت بها عقب حادث استاد بورسعيد الرياضي، خلال مباراة كرة القدم بين ناديي الأهلي والمصري البورسعيدي، والتي راح ضحيتها ٧٢ مشجعا من أعضاء ألتراس النادي الأهلي، وما تلاها من تصعيد وعنف لأعضاء الألتراس في أماكن متعددة بالدولة والمواجهات التي يخوضها مع جهاز الشرطة، ويحدد القانون الجديد مجموعة من العقوبات الجنائية للتعامل مع المخالفين لنصوصه تبدأ بالحبس لمدة أسبوع وتنتهي بالإعدام في حالة التسبب في الوفاة، وغرامة مالية تبدأ من ألف جنيه وتنتهي إلى ٣٠ ألف جنيه[٥٠].

نصوص القانون تركز على أربعة محاور رئيسية وهي[٥١]

الأول: يقوم على التجريم الجنائي للسلوكيات التي يحرمها الاتحاد الدولي (الفيفا) وأهمها القنابل، وإشعال النيران من خلال الشماريخ، ورمي الحجارة والمقذوفات كزجاجات المياه، وتعليق اللافتات المسيئة التي تحض على العنف والكراهية والسب والقذف ومحاولة اقتحام أرض الملعب.

إن القانون الجديد ينطبق على أي حدث رياضي سواء خلال مباراة كرة قدم أو مؤتمر رياضي، أو محاولة تخريب منشأة رياضية، كما حدث حين أحرق بعض المشجعين مقر اتحاد كرة القدم بالقاهرة ونادي الشرطة الرياضي بعد حكم ٩ مارس في قضية استاد بورسعيد.

والثاني: يقوم على تأمين الجماهير ضد أي شغب قد يحدث لهم داخل أرض الملعب من خلال وثيقة تأمين إجبارية تتم إضافة قيمتها على تذاكر المباريات.

أما الثالث: فيقنن روابط المشجعين ويحولها إلى كيان شرعي، من خلال إشهارها بالمؤسسات القانونية بالدولة بحيث لا يمارس نشاطًا إلا بعد الحصول علي ترخيص.

والمحور الرابع يقوم على تأسيس اللجنة الوطنية لمكافحة الشغب ونبذ التعصب، ويترأسها وزير الرياضة بنفسه، وبعضوية رئيس اللجنة الأولمبية وممثلين من وزارتي الدفاع والداخلية، وأربعة خبراء، وتتابع اللجنة توزيع منشورات تعليمية في الجامعات والمدارس للتوعية ونبذ روح العنف والتعصب .

القانون الذي يتم إعداده لأول مرة في مصر يتم العمل به في أكثر من دولة عربية، منها المغرب والجزائر، كما تطبقه أغلب الدول الأوروبية والأميركية .

٥٠) المرجع السابق.

٥١) المرجع نفسه.

نتائج الدراسة

١ - إن الألتراس تنظيم وليس مجموعات أو روابط لتشجيع الرياضة إنما هي تنظيم لة كوادره ومصادر تمويل ولة حركة تنظيمية وأهداف ومبادئ وعقيدة .

٢ - إن الهدف المعلن له هو تشجيع ناديه من خلال الأداء القوي للأغاني، تتخلله حركات مميزة صارمة وممنهجة لإرهاب الخصوم، كذا ترديد بعض الهتافات التي تحوي في طياتها الجهاد والاستشهاد والموت (وهو الأمر الذي لا يتناسب مع أسلوب التشجيع الذي درج عليه المصريون خلال المباريات)؛ وذلك في محاولة صبغه بالصبغة العدائية والتطرف.

٣ - إن الهدف الإستراتيجي غير المعلن من هذا التنظيم بالبلاد هو زرع بؤر الفتن والعداء بين شباب الألتراس وأجهزة الأمن على مدار أربع سنوات منذ تأسيسه , انتظارًا للحظة المناسبة لاندلاع الثورة، ودفعه لإحداث فوضى بزعم كراهيته لأجهزة الأمن.

٤ - رُوعي في هذا التنظيم عدم تثقيف أعضائه وكوادره سياسيًّا , لضمان عدم انحيازه لأي قوى أو تيارات سياسية بعينها.

٥ - تحولت ظاهرة الألتراس في مصر من ظاهرة رياضية تجمع مشجعي الأندية الرياضية إلى ظاهرة سياسية، إلا أنها لا تحمل توجهًا سياسيًّا معينًا، فهي تقدم نفسها كمقاول لحشد الجماهير، ورافد جديد داعم للحركات الليبرالية والثورية؛ حيث لعبت دورًا كبيرًا في العديد من المظاهرات التي اندلعت في التحرير، وكذا في الدعاية الانتخابية لبعض المرشحين، بل إنهم في مظاهرة جمعة كشف الحساب وزعوا أنفسهم إلى مجموعات في مختلف المحافظات لقيادة المتظاهرين بها .

٦ - بات واضحًا أن الألتراس خرج من عباءة الرياضة إلى حيث لا رجعة، وسيستمر في الدور المرسوم له، وهو إحداث الفوضى في البلاد .

٧ - من المرجح استمرار دعمه بشكل مباشر لحركة ٦ إبريل، وبشكل غير مباشر لمختلف الحركات الليبرالية والثورية، والبعض منهم لجماعة الاخوان المسلمين.

٨ - استمرار حالة العداء بين الألتراس والأجهزة الأمنية، رغم ما يبذل وما سيبذل لإزالة الاحتقان بينهما.

٩ – نجاح جماعة الأخوان المسلمين ومن يعاونها في تسييس الالتراس واستغلال حمية الشباب في احداث فوضي بالبلاد وفرض قوتهم باعمال البلطجة والشغب مما كان لة مردود سيئ للغاية في نفوس المواطنين باعتبار ان الدولة هشة وضعيفة وغير قادرة علي الحكم والسيطرة وكذا اضعاف هيبة جهاز الشرطة باعتبارة رمز لهيبة الدولة .

خاتمة

إن الهوس في عالم الرياضة والممزوج بالتعصب الأعمى يشل العُقول ويقود السلوك لممارسة العنف ورسم صور مشوهة وغير حضارية عن الرياضة ويعود بها الى الثقافات البدائية وغير الصحية وأحيانا تصل إلى أمور اجتماعية وأسرية لا تحمد عقباها.

ظاهرة الالتراس اجتاحت العالم بأكمله لتكشف عن التعصب الكروي في أبشع صوره.. فهي رابطة غير عادية يحمل أفرادها معتقدات وأفكار راسخة في أذهانهم ويطبقونها طوال الوقت مؤكدين أن دعمهم و انتماءهم الوحيد لفريقهم الرياضي الذي يبذلون نحوه اقصي مجهود لدعمه .

فقد بات واضحًا أن الألتراس خرج من عباءة الرياضة إلى حيث لا رجعة، وسيستمر في الدور المرسوم له، وهو إحداث الفوضى في البلاد وقد أصبح من الأهمية والضرورة قيام الدولة، بكافة مؤسساتها الأمنية والرياضية والقضائية... إلخ، بالضرب بيد من حديد في التصدي لتلك الظاهرة، التي تحمل في طياتها أجندات أجنبية تهدف إلى هدم الاستقرار وإحداث فوضى بالبلاد، ويستندون في ذلك إلى ما سبق أن قامت به رئيسة وزراء بريطانيا، السيدة تاتشر، من إجراءات صارمة عام ١٩٨٥ في مواجهة متعصبي كرة القدم، ممن أطلق عليهم (الهوليجانز)؛ حيث قامت بوقف النشاط الكروي لمدة عشر سنوات، ومنع إنجلترا من المشاركة في بطولات دولية خلال تلك الفترة، وتعاملت مع مجموعات الهوليجانز على انهم مجموعات عصابية، يخضعون للقانون، حتى تمكنت من القضاء على تلك الظاهرة، وأعلنت بعد عشر سنوات أن بريطانيا أصبحت خالية من عصابات الهوليجانز.

مراجع البحث

- أكرم خميس، ثورة جيل التراس (القاهرة: المنظمة العربية لحقوق الإنسان، ٢٠١٢).
- أمل حمادة، «متحدو السلطة: الألتراس كقوة تعيد تعريف العلاقة بين الشارع والدولة») القاهرة: مجلة السياسة الدولية، ملحق اتجاهات نظرية، العدد ١٨٧، يناير ٢٠١٢).
- شروق عز الدين، «٤٠ معلومة لا يعرفها الكثيرون عن روابط الالتراس من الملاعب إلى السياسة»، موقع برلماني، (تمت الزيارة في ٥ نوفمبر ٢٠١٧، الساعة ٩ ص)، على الرابط:
http://parlmany.youm7.com/News/5/60886/40
- شريف كامل، «٦ إبريل تعاود تأليب الالتراس ضد الدولة لخدمة الإرهابية»، موقع روزاليوسف، (تمت الزيارة ١٥ مارس ٢٠١٨، الساعة ١٠ص)، على الرابط:
http://www.rosaelyoussef.com/news/details/328605
- عبد الحميد خيرات، "الالتراس..حركة سياسية أو انتماء رياضي"، موقع البوابة نيوز (تمت الزيارة ٢٥ نوفمبر ٢٠١٧، الساعة ١٠ ص)، على الرابط:
https://www.albawabhnews.com/38813#
- عمرو الأنصاري، «ليالي الألتراس الساخنة..في الملاعب والسياسة»، موقع مصرس، (تمت الزيارة ١١ نوفمبر ٢٠١٧، الساعة ١٠م)، عل الرابط:
https://www.masress.com/rosaweekly/132328
- كريم عبد السلام، «شماعة الالتراس ومجلس الأهلى»، موقع العربية، (تمت الزيارة ٢١ مارس ٢٠١٩، الساعة ٩/)، على الرابط:
www.alhadath.net/pdfServlet/pdf/077f23f9-71b7-4934-a3b5-b37429609184
- محمود سعد الدين أحمد، أحمد محمد حامد حيدر، " الدوافع السلوكية لدى روابط المشجعين الرياضيين الألتراس"، ورقة بحثية مقدمة في جامعة بنها (بنها: اجمعة بنها، ٢٠١٥).
- محمود عبده علي، "الألتراس: التوجهات السياسية لجمهور كرة القدم في مصر"، موقع السياسة الدولية، (تمت الزيارة في ٧ نوفمبر ٢٠١٧، الساعة ١٠ ص)، على الرابط:
http://www.siyassa.org.eg/News/1939.aspx
- محمود محسن، «روابط الألتراس الرياضية: من شغب الملاعب إلى معترك السياسة (لندن: صحيفة الشرق الأوسط، العدد ١١٩٧٦، ٢٠١١/٩/١٢).
- - نظيمة سعد الدين، عيسى سدود، «الألتراس دخلوا السياسة من الميدان»، فيتو (القاهرة: بوابة فيتو، فبراير ٢٠١٢).
- -وائل عباس، «الشاطر يفكك الالتراس»، موقع المصري اليوم، (تمت الزيارة ٢١ نوفمبر ٢٠١٧، الساعة ١٠ ص)، على الرابط:
https://today.almasryalyoum.com/printerfriendly.aspx?ArticleID=372850

Alberto Testa, «The UltraS: An Emerging Social Movement» (Toronto: CCSE, Review-.of European studies. Vol.1, No.2. December 2009

Ramon spaaij, "Understanding football hooliganism: A Comparison of six western -.European football clubs" (Amsterdam: Amsterdam University Press. 2006